Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والظاهرة التى يسميها بعض الباحثين « تدويرًا » – على ما رأينا – يخلط بعضهم فيسميها « تضمينا » حينا « وتدويرًا » حينا آخر ، وبذلك يجعل التضمين حيث لا تضمين والتدوير حيث لا تدوير [١] ، وإنما هو بيت متصل آثر الشعراء أن يكتبوه موزعا على عدد من الأسطر . وهذا التوزيع هو الذى ضلل عددًا من الباحثين فوقعوا فيما لا يصح الوقوع فيه إذ نظروا للسطر ، وهو جزء من بيت ، على أنه بيت ، وتعاملوا معه بهذه الصفة ، مع أنه لا يستقيم وحده عروضيا فى كثير من الأحيان .

الجملة والبيت فى الشعر القديم :

يبدو أن اكتمال الجملة بمعناها ، وعدم تعلق غيرها بها ، وعدم تعلقها بغيرها كان المقياس الذى نظر كثير من دارسى الشعر القدماء من خلاله إلى الشعر ، على أساس أن البيت وحدة مستقلة ؛ ولذلك قسم هؤلاء الشعر إلى أنواع يتم التفاضل بينها بحسب استقلال شطر البيت بمعناه ، وإفادته دلالة كاملة لا تحتاج إلى الشطر الثانى لإتمامها . وإذا كان الشطر مستقلا تام الفائدة كانت الجملة فيه بالضرورة مستوفية العناصر مستقلة كذلك . وقد صنف أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب الشعر من هذه الزاوية ، واستعار صفات خاصة من صفات الخيل فى هذا المضمار ، وجعله خمسة أضرب ، سمى الضرب الأول منها « أبلغ الشعر » ويبدو أنه لم يجد ما يلائمه من صفات الخيل . والأربعة الأخرى متدرجة بعده تليه فى البلاغة ، فهناك الأبيات الغُرّ ، والأبيات الموضَّحَة ، والأبيات المحجَّلة ، والأبيات المرجَّلة . وثعلب هنا – مثل كثيرين غيره – يهتم بالأبيات لا بالقصائد .

والضرب الأول من هذه الأضرب هو أقرب الأشعار – فى رأى ثعلب – من البلاغة ، وأحمدها عند أهل الرواية ، وأشبهها بالأمثال السائرة . ولعل احتفال أهل الرواية بهذه الأبيات ، وشبهها بالأمثال السائرة التى ذكر بعضها ثعلب مثل :

---

(١) انظر نموذجا واضحا لهذا فى الهامش الطويل فى صفحات ٨١ – ٨٥ لمترجم « بناء لغة الشعر » .